الطفولة في القران الكريم

د. خليل إسماعيل الياس
أستاذ التفسير وعلوم القرآن
رئيس قسم الدراسات الإسلامية
جامعة حضرموت-كلية التربية-سيئون

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى اله وصحبه أجمعين وبعد:

إن الطفولة زينة في هذه الدنيا وهي عنوان البراءة والصفاء والنقاء وان الله سبحانه وتعالى جعل الأطفال زينة جمالية لهذه الحياة وسببا موصلا لتذوق ما هو أجمل وذلك من خلال الانتقال من المحسوس المشاهد إلى الغيب المُخبَر عنه بقوله تعالى {الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً}[1] ، فإذا كان المال والبنون حرث الدنيا وزينتها فالباقيات الصالحات حرث الآخرة وزينتها الباقية.

وان بحثنا هذا (الطفولة في القران الكريم) يقوم على التأصيل القرآني لحقوق الطفل ، وذلك من خلال التفسير الموضوعي للقرآن الكريم بأسلوب علمي منهجي ، وقد حصرنا البحث بالقران الكريم وتفسير آياته المتعلقة بالطفل والطفولة ، فلم نتعرض للسنة النبوية وما جاء فيها من فقه وأحكام واهتمام يتعلق بالطفل مع أن النبي صلى الله عليه وسلم أولى الطفل اهتماما بالغا وكبيرا ، ولم نتعرض للاتفاقيات والمعاهدات الدولية لحقوق الطفل مع أن الدراسات في ذلك كثيرة ، وكل ذلك من اجل إظهار الصورة القرآنية (حصرا) للطفل والطفولة ، ولا براز مدى الاهتمام القرآني بالطفل والطفولة ، وكيف أن القران الكريم .

لقد أولى القران الكريم عناية خاصة بالأطفال وأوصى بهم خيرا وأوصى بعدم ضياع حقوقهم ، وان القرآن الكريم هو أول من تبنى موضوع دعم الطفل ورعايته وتثبيت حقوقه وضمن الأعمار المحددة له.

قال سيد قطب (والطفل الإنساني هو أطول الأحياء طفولة، تمتد طفولته أكثر من أي طفل آخر للأحياء الأخرى، ذلك أن مرحلة الطفولة هي فترة إعداد وتهيؤ وتدريب للدور المطلوب من كل حي باقي حياته ، ولما كانت وظيفة الإنسان هي أكبر وظيفة، ودوره في الأرض هو أضخم دور، امتدت طفولته فترة أطول ، ليحسن إعداده وتدريبه للمستقبل).[2]

---

1 - الكهف 46

2 - في ظلال القرآن لسيد قطب – دار الشروق – ط 9 – 1400هـ / 1980م - (ج 1 / ص 214)

FEB 2010

مشكلة البحث :

يمكن تحديد مشكلة البحث في التساؤل الرئيسي التالي :

كيف اهتم القران الكريم بالطفل والطفولة ؟

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس التساؤلات الفرعية التالية :

ما هي أهم حقوق الطفل التي جاء بها القران الكريم ؟

ما هي أهم الأحكام الخاصة بالطفل والتي اهتم بها القران الكريم ؟

كيف أعطى القران الكريم الصورة عن قدوة البشر من خلال تناوله طفولة بعض الأنبياء ؟

أهداف البحث :

يمكننا تحديد هدف الدراسة المتمثل بالإجابة على التساؤلات آنفة الذكر والوصول إلى جملة من النتائج والتوصيات وان الإجابة على التساؤلات المشار إليها أعلاه تشكل الأهداف العامة والرئيسية للدراسة ، وهذا ما سنحاول البحث فيه على النحو التالي :

1- إثبات التأصيل القرآني واهتمامه بالطفل والطفولة
2- إبراز أهم حقوق الطفل التي اهتم بها القران الكريم
3- معرفة أهم الأحكام الخاصة بالطفل والطفولة من النصوص القرآنية الكريمة
4- إبراز بعض نماذج الطفولة التي تناولها القران الكريم والمتمثلة بطفولة بعض الأنبياء عليهم السلام.

منهج البحث :

يستخدم الباحث منهج البحث الوصفي في تحليله وتفسيره لآيات القران الكريم التي توضح الاهتمام بالطفل والطفولة ، وذلك من خلال حصر البحث بالقران الكريم وتفسير آياته المتعلقة بالطفل والطفولة عن طريق التفسير الموضوعي للقرآن الكريم بأسلوب علمي منهجي ، وذلك من اجل إظهار الصورة القرآنية ومدى الاهتمام القرآني بالطفل والطفولة.

والطفل لغة : هو الطفل المولود الصغير وولد كل وحشية أيضا طفل والجمع أطفال، وقد يكون الطفل واحدا وجمعا مثل الجنب قال الله تعالى { أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء }[3] يقال منه أطفلت المرأة، والطفل بفتحتين مطر، والطفيلي الذي يدخل وليمة لم يدع إليها، والطفل والطفلة الصغيران والطفل الصغير من كل شيء بين الطفل والطفالة والطفولة والطفولية ولا فعل له، والعرب تقول

---

[3] - النور 31

FEB 2010

جارية طفلة وطفل وجاريتان طفل وجوار طفل وغلام طفل وغلمان طفل ويقال طفل وطفلة وطفلان وأطفال وطفلتان وطفلات في القياس.[4]

والاتفاقيات الدولية تعرف الطفل: كل شخص دون سن الثامنة عشرة من العمر.[5]

أما في علم النفس فلكلمة (الطفل) مدلولان :

1- عام : ويطلق على الصغار من سنّ الولادة حتى النضج الجنسي
2- خاص : ويطلق على الصغار من فوق سنّ المهد حتى سن المراهقة.[6]

وهناك من عرف الطفل بأنه (هو الصغير في كل شيء أو هو كائن حي خبراته محدودة ومرتبطة بعمره الزمني يعتمد على غيره في أشياء كثيرة حتى ينمو عضويا ووظيفيا واجتماعيا).[7]

وقد كان هذا البحث في مقدمة وثلاثة محاور تناولت في المقدمة مشكلة البحث وأهدافه والمنهج الذي سلكه الباحث وتعريفا للطفل في اللغة والاصطلاح ، وأما المحور الأول فكان في حقوق الطفل في القران الكريم وقسمت هذا المحور إلى خمسة مباحث تناولت فيها نعمة الأطفال حق مذكور في القران الكريم وحق الأطفال بالحياة وحق الأطفال بالنصرة وحفظ أموالهم وحق الأطفال بالتعليم ودعاء الوالدين للطفل ودعاء الأطفال للوالدين حق ثابت ، وأما المحور الثاني فكان في أحكام الطفل في القران الكريم وهو في سبعة مباحث الاستبشار بالمولود ونسب الطفل وتسمية الطفل والنفقة على الطفل ورضاعة الطفل ومكانة الطفل اليتيم في القران الكريم واستئذان الأطفال ، وأما المحور الثالث فكان عن طفولة الأنبياء في القران الكريم تناولت فيه طفولة إسماعيل عليه السلام وموسى عليه السلام ويحيى عليه السلام وعيسى عليه السلام ، وقد ختمت البحث بنتائج البحث وتوصيات الباحث والله ولي التوفيق.

المحور الأول : حقوق الطفل في القران الكريم

لقد رتب القران الكريم للطفل حقوقا لم يسبق إليها وسيظهر لنا في هذا الفصل كم كان منهج القران الكريم عظيما حينما حافظ على حقوق الأطفال في الإسلام ، بينما تروي لنا بعض الإحصائيات إن نسبة طفل واحد إلى ستة أطفال في بريطانيا يتعرضون للاعتداء الجنسي وغالبها يحصل على أيدي المربين والتربويين ، وان سبعة ملايين عملية إجهاض كانت تجري سنويا في الاتحاد السوفيتي ، وانه بين عامي

---

4 - انظر لسان العرب - لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري - دار صادر – بيروت – ط1- (ج 11 / ص 401) وانظر مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي - تحقيق محمود خاطر - مكتبة لبنان – بيروت – ط1 1415هـ – 1995م - (ج 1 / ص 187)

5 - المادة الأولى من اتفاقية حقوق الطفل، وأنظر في ذلك أيضاً تقرير اليونيسيف عن وضع الأطفال في العالم "المقصون والمحجوبون" لعام 2006.

6 - معجم العلوم الاجتماعية، إعداد نخبة من الأساتذة المصريين والعرب المتخصصين، تصدير ومراجعة إبراهيم مذكور، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975، ص 369.

7 - تربية الطفل في الإسلام د. حنان عبد الحميد العناني – دار صفاء – عمان – ط1 – 2001م/1421هـ - ص 12

FEB 2010

1980م وعام 1985م قتل (1250) طفلا رضيعا لا يتجاوز عمره السنة في ولآية ميلاند الأمريكية وحدها، ووصلت نسبة تلاميذ المدارس الثانوية في الولايات الأمريكية الذين يتناولون المشروبات الكحولية ويتعاطون المخدرات إلى 50% مع تزايد نسبة الحمل السفاح بين الطالبات إلى 96 حالة من كل ألف طالبة.[8]

فأين هذا مما جاء به الإسلام من حفظ حقوق الأطفال ؟!

أولاً : نعمة الأطفال حق مذكور في القران الكريم

إن الله سبحانه وتعالى أراد أن يعلّم العباد ويعرفهم بنعمة الأولاد والأبناء والأطفال التي هم عليها ولذلك ذكرهم بها وبمختلف المراحل بدأ من كونه جنيا إلى حين خروجه طفلا وإلى أن بلغ مبلغ الكبار وتزوج فانعم الله عليه بان جعل له نسلا بدلا من جعله عقيما فقال تعالى { يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقاً مِن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ }[9] أي خلقكم طورا من بعد طور.

وقال تعالى وهو يعدد المراحل التي يمر بها الجنين { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ }[10] وقال في آية أخرى { وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }[11] فذكر تعالى منته على عباده، في إخراجه إياهم من بطون أمهاتهم وهم لا يعلمون شيئا ثم بعد ذلك نمت حواسهم ومداركهم تدريجيا فتعلموا، وفي هذا درس في التربية بالشكر للمنعم من خلال تذكيره بنعمته عليه وفيه درس للأطفال وللكبار في التواضع وعدم الكبر لان الله سبحانه وتعالى بعد أن ذكر حال الإنسان وهو في بطن أمه في هذه الآيات ذكر مباشرة الدروس المرادة من ذلك فقال تعالى { الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى }[12] فبعد التذكير بنعمة الله على المرء وهو صغير يأتي التذكير بوحدانية الله وصفاته العلى ومطالبة الإنسان بالأخلاق الفاضلة، وبهذا يعلمنا القران منهجا في التربية ودرسا بليغا من خلال المرحلة التي كنا عليها وهي مرحلة الجنين فالتربية القرآنية تبدأ من الأساس الأول واللبنة الأولى

---

8 - انظر تربية الأولاد والآباء في الإسلام حقوق الأبناء على الآباء ومضامينها التربوية في الإسلام للمبروك عثمان احمد – دار قتيبة – دمشق – ط1 – 1413هـ/1992م – ص15-16

9 - الزمر 6

10 - المؤمنون 12- 14

11 - النحل 78

12 - النجم 32

FEB 2010

للإنسان وما هذا الانحراف الحاصل لدى البعض إلا لأنه نسي هذه الحقيقة وانجر خلف شهواته ووساوس الشيطان وخرج عن الفطرة ، ولذلك جاء في صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقول الله تعالى (وإني خلقت عبادى حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم)[13].

ولقد صرح القران الكريم بلفظ الطفولة مذكرا الإنسان بما كان عليه مذ كان نطفة ووصولا إلى مرحلة الشيخوخة فقال تعالى { هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ }[14]

وقال تعالى { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاء إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ }[15]

قال الطبري (يقول تعالى ذكره ثم نخرجكم من أرحام أمهاتكم إذا بلغتم الأجل الذي قدرته لخروجكم منها طفلا صغارا ووحد الطفل ، وهو صفة للجميع)[16].

وقال ابن كثير(وقوله { ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً } أي ضعيفا في بدنه، وسمعه وبصره وحواسه، وبطشه وعقله ثم يعطيه الله القوة شيئا فشيئا، ويلطف به، ويحنن عليه والديه في آناء الليل وأطراف النهار؛ ولهذا قال { ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ } أي يتكامل القوى ويتزايد، ويصل إلى عنفوان الشباب وحسن المنظر)[17].

قال البقاعي (ثم نخرجكم بعد ذلك طفلاً أي في حال الطفولة من صغر الجثة وضعف البدن والسمع والبصر وجميع الحواس ، لئلا تهلكوا أمهاتكم بكبر أجرامكم ، وعظم أجسامكم)[18].

ولقد تعرض القران الكريم لجانب آخر من هذه النعمة مذكرا بها العباد أيضاً ليتم لهم الدرس البليغ والتربية المتكاملة وهي نعمة الذرية فبعد أن ذكرهم بتاريخ طفولتهم ذكرهم بنعمة أطفالهم وكيف جعل الله لهم الأبناء والذرية بل والحفدة فقال تعالى { وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ }[19]

---

13 - صحيح مسلم لابي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري - دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة - بيروت- كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب الصفات التى يعرف بها فى الدنيا أهل الجنة وأهل النار (ج 8 / ص 158)

14 - غافر 67

15 - الحج 5

16 - تفسير الطبري لابي جعفر محمد بن جرير الطبري تحقيق أحمد محمد شاكر- مؤسسة الرسالة – ط1 - 1420هـ - 2000م- (ج 18 / ص 569)

17 - تفسير ابن كثير - (ج 5 / ص 396)

18 - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لابي الحسن برهان الدين ابراهيم بن عمر البقاعي – دار الكتاب الإسلامي – القاهرة - (ج 13 / ص 10)

19 - النحل 72

FEB 2010

قال القرطبي (وهذا غاية في الامتنان).[20]

قال ابن العربي (فالظاهر عندي من قوله بنين أولاد الرجل من صلبه ، ومن قوله حفدة أولاد ولده).[21]

وفي قوله تعالى { فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ }[22] قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة والسدي يعني وابتغوا الولد.[23]

وذكر الله سبحانه وتعالى أيضاً أن الأطفال قرة عين لآبائهم وأمهاتهم فقال تعالى { وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً }[24]

وقال تعالى على لسان امرأة فرعون وهي تطلب من فرعون عدم قتل موسى عندما كان رضيعا صغيرا وتصفه موسى الرضيع بقرة العين { وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ }[25]

بل أن نبي الله زكريا عليه السلام يدعو ربه ويقول { وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ }[26] ونبي الله إبراهيم عليه السلام يشكر ربه فيقول { الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاء }[27]

(والآية تشير إلى المنزلة الكبيرة التي جعلها الله للأبناء في نفوس الآباء والأمهات وقد قرن ذلك بالمال ذي المنزلة العالية في النفس وفي الأموال والأولاد كان يتنافس الناس منذ القديم قال تعالى { وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوالاً وَأَوْلاداً }[28] وفي آية أخرى يذكر الله البنين ويعدّهم من الشهوات التي زين للناس حبها فقال { زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ ... }[29] وفي مجال آخر يمنُّ الله على عباده ويذكرهم بفضله عليهم ويعد الأولاد إحدى النعم الكبرى التي أمد الله بها عباده فيقول { وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوالٍ وَبَنِينَ }[30]

---

20 - تفسير القرطبي - (ج 10 / ص 125)

21 - أحكام القرآن لابي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي تحقيق علي محمد البجاوي – دار الفكر - (ج 3 / ص 1162)

22 - البقرة 187

23 - انظر تفسير الطبري - (ج 3 / ص 506)

24 - الفرقان 74

25 - القصص 9

26 - الأنبياء 89

27 - إبراهيم 39

28 - سبأ 35

29 - آل عمران 14

30 - الإسراء 6

FEB 2010

{ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ }[31] { وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَّمْدُوداً *وَبَنِينَ شُهُوداً }[32] { وَيُمْدِدْكُمْ بِأموال وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً }[33] { كَانُواْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أموالاً وَأولاداً }[34] { أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ * نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ }[35]

تدل الآيات المذكورة على مكانة الأولاد عند الناس وان هؤلاء الأولاد هم موضع الفخار بهم من حيث الكثرة وموضع الاعتزاز بهم من حيث القوة ولكن نعمة الأولاد هذه ليست نعمة في ذاتها بالنسبة للآباء إذا نسي هؤلاء ربهم وبارزوه بالمعاصي والفساد في الأرض وفي الآيات السابقة توبيخ ضمني وتأنيب شديد لأولئك الذين لا يشكرون الله على ما أمرهم به من الأمور).[36]

وفي هذا يقول الله تعالى { إِنَّمَا أموالكُمْ وَأولادكُمْ فِتْنَةٌ وَاللّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ }[37]

ثانياً : حق الأطفال بالحياة

لقد حرص القران الكريم على إعطاء الأطفال حق العيش في الحياة الدنيا منذ أول خلقه نطفة في رحم أم أمه وجعله حقا مكفولا لهم بحيث اقسم الله بالطفولة فقال تعالى { لاَ أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَأَنتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ }.[38]

وجعل الاعتداء على حياة الأطفال من الجرائم الكبيرة والأخطاء الجسيمة التي لا يترتب عليها العذاب والآثم فحسب بل يترتب عليها الحساب في الدنيا وتتم فيها المقاضاة، ولقد كانت صورة التعامل مع الطفولة سيئة جدا في الجاهلية قبل مجيء الإسلام ويصف لنا القران الكريم ذلك في هذه الآيات فيقول تعالى { وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاء مَا يَحْكُمُونَ }.[39]

هذه كانت صورة الجاهلية المقيتة، ولكن بمجيء الإسلام تعلم الناس الرضا بما يقسمه الله عز وجل وتعلموا الرضا بالبنات كما هو بالأولاد لان ذلك كله من الله قال تعالى { لِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ * أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيماً إِنَّهُ

---

31 - الشعراء 133

32 - المدثر 12-13

33 - نوح 12

34 - التوبة 69

35 - المؤمنون 55-56

36 - انظر الطفولة في الإسلام مكانتها واسس تربية الطفل لحسن ملا عثمان - دار المربع للنشر - ص 25-27

37 - التغابن 15

38 - سورة البلد 1-3

39 - النحل 58-59

FEB 2010

عَلِيمٌ قَدِيرٌ }.[40]

ومن الناس من حرمه الله هذه النعمة لحكمة يعلمها سبحانه وتعالى قال ابن عباس { يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً } يريد لوطا وشعيباً عليهما السلام لم يكن لهما إلا البنات { وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ } يريد إبراهيم عليه السلام لم يكن له إلا الذكور { أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً } يريد محمدا صلى الله عليه وسلم كان له من البنين أربعة القاسم والطاهر وعبد الله وإبراهيم ، ومن البنات أربعة زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة {وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيماً} يريد عيسى ويحيى، وقال الأكثرون من المفسرين هذا الحكم عام في حق كل الناس ، لأن المقصود بيان قدرة الله في تكوين الأشياء كيف شاء وأراد فلم يكن للتخصيص معنى والله أعلم ، ثم ختم الآية بقوله {إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ} عليم بما خلق قدير على ما يشاء أن يخلقه.[41]

قال ابن القيم (وعندي وجه آخر وهو أنه سبحانه قدم ما كانت تؤخره الجاهلية من أمر البنات حتى كانوا يئدوهن أي هذا النوع المؤخر عندكم مقدم عندي في الذكر وتأمل كيف نكر سبحانه الإناث وعرف الذكور فجبر نقص الأنوثة بالتقديم وجبر نقص التأخير بالتعريف فإن التعريف تنويه كأنه قال ويهب لمن يشاء الفرسان الأعلام المذكورين الذين لا يخفون عليكم ثم لما ذكر الصنفين معا قدم الذكور إعطاء لكل من الجنسين حقه من التقديم والتأخير والله أعلم بما أراد من ذلك).[42]

لقد كان الكفار يقتلون أولادهم بسبب خشية الفقر ويقتلون بناتهم بسبب خشية العار وكل ذلك أمام أنظار الأمهات بلا رحمة ولا شفقة.

قال تعالى { وَلاَ تَقْتُلُواْ أَولادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْءاً كَبِيراً}[43] وقال تعالى {وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَولادِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ}[44]

ولقد أمر الله سبحانه وتعالى النبي عليه الصلاة والسلام أن يبايع النساء على عدم قتل أولادهن كما كن يفعلن في الجاهلية وجعل صيانة أرواح الأطفال مبدأ أساسياً من مبادئ البيعة على دين الإسلام فقال تعالى { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللّهِ شَيْئاً وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَولادهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللّهَ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ }.[45]

وأمام هذه النصوص القرآنية التي تثبت حرمة الجنين قال الفقهاء وإن ماتت امرأة وفي جوفها جنين

---

40 - الشورى 49-50

41 - انظر تفسير الرازي لفخر الدين محمد بن ضياء الدين عمر الرازي – دار الفكر - بيروت – ط3 – 1405هـ/ 1985م - (ج 27 / ص 186-187)

42 - تحفة المودود بأحكام المولود لابن القيم الجوزية تحقيق عبد القادر الأرناؤوط - مكتبة دار البيان – دمشق – ط1 – 1391هـ – 1971م – (ص 28).

43 - الإسراء 31

44 - الأنعام 137

45 - الممتحنة 12

FEB 2010

حي شق جوفها لأنه استبقاء حي بإتلاف جزء من الميت فأشبه إذا اضطر إلى أكل جزء من الميت.[46]

قال ابن كثير (والموءودة هي التي كان أهل الجاهلية يدسونها في التراب كراهية البنات، فيوم القيامة تسأل الموءودة على أي ذنب قتلت، ليكون ذلك تهديدا لقاتلها، فإذا سئل المظلوم فما ظن الظالم إذا ؟! وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس { وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ } أي سألت).[47]

قال ابن عاشور وينتزع من الآية على أنّ من ماتوا من أطفال المشركين لا يعتبرون مشركين مثل آبائهم ، وأول من رأيته تعرض لهذا الاستدلال الزمخشري في الكشاف وذكر أن ابن عباس استدل على هذا المعنى قال في الكشاف وفيه دليل على أن أطفال المشركين لا يعذّبون.

وقال النووي أجمع من يُعتد به من علماء المسلمين على أن من مات من أطفال المسلمين فهو من أهل الجنة.[48]

وفي قوله تعالى { وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ }[49] قيل هم الأطفال من أولادهم الذين سبقوهم، فأقر الله تعالى بهم أعينهم ، وقيل إنهم من أخدمهم الله تعالى إياهم من أولاد غيرهم ، وقيل هم غلمان خلقوا في الجنة.[50]

قال ابن الجوزي في تفسير قوله تعالى { يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ }[51] (الوِلْدان الغِلْمان ، وقال الحسن البصري هؤلاء أطفال لم يكن لهم حسنات فيُجْزَون بها ، ولا سيِّئات فيعاقبون عليها ، فوُضعوا بهذا الموضع).[52]

ثالثاً : حق الأطفال بالنصرة وحفظ أموالهم

إن القران الكريم لا يكتفي بإثبات حق الحياة للأطفال بل انه يوصي بنصرتهم من خلال إعطاء حقوقهم المالية وعدم تضييعها ويدعو لنصرتهم ومحاربة من يستقوي عليهم قال الله تعالى { وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيراً }.[53] قال مجاهد (والولدان الصبيان).[54]

---

46 - المجموع شرح المهذب للامام ابي زكريا محي الدين بن شرف النووي - دار الفكر - (ج 5 / ص 301)

47 - تفسير ابن كثير - (ج 8 / ص 333)

48 - انظر التحرير والتنوير - (ج 30 / ص 146-147)

49 - الطور 24

50 - تفسير القرطبي - (ج 17 / ص 69)

51 - الواقعة 17

52 - زاد المسير في علم التفسير لعبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي - المكتب الإسلامي – بيروت – ط3 – 1404هـ - (ج 8 / ص 135)

53 - النساء 75

FEB 2010

روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال (كنت أنا وأمي من المستضعفين أنا من الولدان وأمي من النساء).[55]

قال الرازي (إنما ذكر الله الولدان مبالغة في شرح ظلمهم حيث بلغ أذاهم الولدان غير المكلفين إرغاما لآبائهم وأمهاتهم ، ومبغضة لهم بمكانهم ، ولأن المستضعفين كانوا يشركون صبيانهم في دعائهم استنزالا لرحمة الله بدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا ، كما وردت السنة بإخراجهم في الاستسقاء).[56]

ويخوف القران من ظلم الأطفال ويحذر من ذلك حذرا شديدا فيوصي أولياء الأمور بالرعاية والحماية للأطفال بعد موت آبائهم فيقول تعالى { وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيداً }[57]

لقد أوصى القران الكريم بالأطفال خيرا وأوصى بعدم ضياع حقوقهم فقال الله تعالى { يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَولادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ }.[58]

وقد استنبط بعض العلماء من قوله تعالى { يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَولادِكُمْ } انه تعالى ارحم من الوالدة بولدها ، حيث أوصى الوالدين بأولادهم ويؤيده حديث (لله ارحم بعباده من هذه بولدها).[59]

وقال تعالى { وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاء قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاء اللَّاتِي لاَ تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَن تَقُومُواْ لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِهِ عَلِيماً }.[60]

قال الطبري (أفتاهم في أمر المستضعفين من الولدان أن يؤتوهم حقوقهم من الميراث، لأنهم كانوا لا يورثون الصغار من أولاد الميت، وأمرهم أن يقسطوا فيهم، فيعدلوا ويعطوهم فرائضهم على ما قسم الله لهم في كتابه.

قال السدي كانوا لا يورثون جارية ولا غلاما صغيرا، فأمرهم الله أن يقوموا لليتامى بالقسط، والقسط أن يعطى كل ذي حق منهم حقه، ذكرا كان أو أنثى، الصغير منهم بمنزلة الكبير).[61]

---

54 - تفسير الطبري - (ج 8 / ص 544)

55 - صحيح البخاري – كتاب الجنائز باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه وهل يعرض على الصبي الإسلام (ج 1 / ص 455)

56 - تفسير الرازي - (ج 10 / ص 187-188)

57 - النساء 9

58 - النساء 11

59 - صفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني – دار القران الكريم – بيروت ط6 – 1405هـ / 1985م (ج1/ ص265) وانظر الحديث في صحيح البخاري كتاب الادب باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته - (ج 5 / ص 2235)

60 - النساء127

61 - تفسير الطبري - (ج 9 / ص 265)

FEB 2010

وقد أعطى القران الكريم القريب الفقير من الأطفال واليتامى من الميراث إذا حضروه وإن لم يكونوا من الورثة فقال تعالى { وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا }[62] وحفظ الإسلام أموال الأطفال في حال موت والدهم ، قال تعالى { وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا }[63]

رابعاً : حق الطفل في التعليم

إن القران الكريم يضع لنا أسس التربية والتعليم للأطفال من خلال المنهج الرباني الذي كان عليه الأنبياء والأولياء ولقد بين الله عز وجل على لسان لقمان هذه الأسس فقال تعالى { وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ * وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ * وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ * يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ * وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ}[64]

قال ابن كثير (إنه لقمان آتاه الحكمة، وهو يوصي ولده الذي هو أشفق الناس عليه وأحبهم إليه، فهو حقيق أن يمنحه أفضل ما يعرف؛ ولهذا أوصاه أولا بأن يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا)[65].

(وفي مخاطبته بلفظ البنوة تبدو شفقة الوالد وما يترتب عليها من انبساط نفسه واستعداده لتلقي النصح بالقبول من حيث كانت النصيحة مظهر ترابط بين الناصح والمنصوح، تتحقق به الاستجابة على قدر ما ساق إليها من إخلاص)[66].

قال سيد قطب (وفي ظل نصيحة الأب لابنه يعرض للعلاقة بين الوالدين والأولاد في أسلوب رقيق؛ ويصور هذه العلاقة صورة موحية فيها انعطاف ورقة، ومع هذا فإن رابطة العقيدة مقدمة على تلك العلاقة الوثيقة)[67].

---

62 - النساء 8

63 - النساء 2

64 - لقمان 13-19

65 - تفسير ابن كثير - (ج 6 / ص 336)

66 - تربية الأولاد في الإسلام من الكتاب والسنة (ص 272)

67 - في ظلال القرآن - (ج 5 / ص 2788)

FEB 2010

خامساً : دعاء الوالدين للطفل ودعاء الأطفال للوالدين حق ثابت

حرص القران الكريم على أن يبقي الصلة بين الأصول والفروع دائمة الوفاء مستمرة العطاء وذلك من خلال دعاء الأطفال لآبائهم وتذكر الآباء لأيام طفولتهم ، ومن ثم الاستفادة من تلك الذكرى بالاتعاظ والعبرة واخذ الدروس في تربية الأبناء الجدد على ما كان عليه آباؤهم من اجل إتمام مسيرة الحياة قال تعالى { وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْراً حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ }.[68] وقال تعالى { وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً }.[69]

وقال تعالى على لسان أم مريم حينما وضعتها قالت { وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ }[70]

قال القرطبي (فإذا ثبت هذا فالواجب على الإنسان أن يتضرع إلى خالقه في هداية ولده وزوجه بالتوفيق لهما والهدية والصلاح والعفاف والرعاية، وأن يكونا معينين له على دينه ودنياه حتى تعظم منفعته بهما في أولاه وأخراه، ألا ترى قول زكريا { وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً }[71] وقال { ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً }[72] وقال { هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ }[73]).[74]

وتساءل القرطبي إن قال قائل ، هذه الآية تدل على جواز الدعاء بالولد، والله سبحانه وتعالى قد حذرنا من آفات الأموال والأولاد، ونبه على المفاسد الناشئة من ذلك، فقال { إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ }[75] { إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوّاً لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ }[76]

فالجواب إن زكريا عليه السلام تحرز فقال { ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً } وقال { وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً } والولد إذا كان بهذه الصفة نفع أبويه في الدنيا والآخرة، وخرج من حد العداوة والفتنة إلى حد المسرة والنعمة، وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم لأنس خادمه فقال (اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته)[77] فدعا له

---

68 - الأحقاف 15

69 - الفرقان 74

70 - آل عمران 36

71 - مريم 6

72 - آل عمران 38

73 - الفرقان 74

74 - تفسير القرطبي - (ج 4 / ص 73)

75 - التغابن 15

76 - التغابن 14

77 - صحيح البخاري – كتاب الدعوات باب قول الله تعالى { وصل عليهم } ومن خص أخاه بالدعاء دون نفسه (ج 5 / ص 2333)

FEB 2010

بالبركة تحرزا مما يؤدي إليه الإكثار من الهلكة، وهكذا فليتضرع العبد إلى مولاه في هداية ولده، ونجاته في أولاه وأخراه اقتداءً بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام والفضلاء الأولياء.[78]

وقال الله على لسان إبراهيم عليه السلام { رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ }[79] وقال { رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاَةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاء }[80] وقال { رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ }[81]

وبالمقابل فان القران الكريم يذكر دعاء الأبناء لآبائهم وأمهاتهم قال تعالى { وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً }[82]

(إنها الذكرى الحانية ذكرى الطفولة الضعيفة يرعاها الوالدان ، وهما اليوم في مثلها من الضعف والحاجة إلى الرعاية والحنان وهو التوجه إلى الله أن يرحمها فرحمة الله أوسع ، ورعاية الله أشمل ، وجناب الله أرحب وهو أقدر على جزائهما بما بذلا من دمهما وقلبهما مما لا يقدر على جزائه الأبناء).[83]

وتستمر الثمرة من هذه العلاقة الطيبة بين الآباء والأبناء بل وتتعدى إلى ما وراء ذلك إلى يوم القيامة حيث شفاعة الآباء للأبناء وربما شفاعة الأبناء للآباء كما في قوله تعالى { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ }[84]

قال ابن حزم (فيجعل الولد الطفل يوم القيامة في ميزان أبيه ويشفع الله تعالى الآباء في الأبناء والأبناء في الآباء ويدل على ذلك قوله تعالى { آبَآؤُكُمْ وَأَبناؤُكُمْ لاَ تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً }[85]).[86]

وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الرجل لترفع درجته في الجنة فيقول أنى هذا ؟ فيقال باستغفار ولدك لك).[87]

---

78 - انظر تفسير القرطبي - (ج 11 / ص 80)

79 - الصافات 100

80 - إبراهيم 40

81 - البقرة 128

82 - الاسراء 24

83 - في ظلال القرآن - (ج 4 / ص 2222)

84 - الطور 21

85 - النساء 11

86 - الناسخ والمنسوخ لابن حزم الأندلسي تحقيق الدكتور عبد الغفار سليمان البنداري - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان – ط1 - 1406هـ - 1986م - (ج 1 / ص58)

87 - سنن ابن ماجه لابي عبد الله محمد بن يزيد القزويني تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي - دار الفكر – بيروت –كتاب الادب باب بر الوالدين (ج 2 / ص 1207)

FEB 2010

المحور الثاني : أحكام الطفل في القران الكريم

في هذا المحور سنتناول الآيات القرآنية الكريمة التي اختصت بأحكام الطفل الشرعية وسيكون في سبعة مباحث :

أولاً : الاستبشار بالمولود

يستحب إدخال السرور على الأب الذي ولد له المولود وتبشيره بذلك لما للطفل من مكانة في النفوس البشرية آخذاً من الآيات القرآنية الكريمة، ولذلك نقل القران هذه البشائر إلى أنبيائه من خلال ملائكته لما في البشارة من إظهار للمحبة والتي بدورها تقوي الأواصر الاجتماعية قال تعالى في قصة إبراهيم وبشارته بإسحاق ويعقوب { وَلَقَدْ جَاءتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُواْ سَلاَماً قَالَ سَلاَمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاء بِعِجْلٍ حَنِيذٍ * فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لاَ تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ * وَامْرَأَتُهُ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاء إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ }[88] وقال تعالى في آية أخرى {فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ}[89] ، وقال تعالى في قصة زكريا وتبشيره بابنه يحيى { هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاء * فَنَادَتْهُ الْمَلآئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِّنَ الصَّالِحِينَ }[90] ، وقال تعالى في قصة مريم وتبشيرها بعيسى { إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ }[91]

(فهذه الآيات الكريمة فيها تصريح لوقوع البشارة لرسول الله إبراهيم عليه السلام ولزكريا عليه السلام ولزوجة إبراهيم (سارة) بما سيرزقهم الله من أولاد وإنما بشروا بذلك لان هذه البشارة تسرهم وتفرحهم فدل على أن البشارة بالمولود مستحبة)[92]

قال ابن القيم في استحباب بشارة من ولد له ولد وتهنئته (ولما كانت البشارة تسر العبد وتفرحه استحب للمسلم أن يبادر إلى مسرة أخيه وإعلامه بما يفرحه، ولما ولد النبي بشرت به ثويبة عمه أبا لهب وكان مولاها وقالت قد ولد الليلة لعبد الله ابن فأعتقها أبو لهب سرورا به فلم يضيع الله ذلك له وسقاه بعد موته في النقرة التي في أصل إبهامه فان فائته البشارة استحب له تهنئته والفرق بينهما إن البشارة إعلام له بما يسره والتهنئة دعاء له بالخير فيه)[93].

---

88 - هود 69-71

89 - الصافات 101

90 - آل عمران 38-39

91 - آل عمران 45

92 - المفصل في أحكام المرأة في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية للدكتور عبد الكريم زيدان – مؤسسة الرسالة – ط1 – 1413هـ/ 1993م– (ج9/ ص266)

93 - تحفة المودود بأحكام المولود (ص 28)

FEB 2010

ثانياً : نسب الطفل

إن القران الكريم اثبت للطفل حق النسب والانتساب لوالده وجعل الانتساب إلى غير الأب من المحرمات، وأمر الجميع بالمحافظة على نسب الأطفال لان انتماء الطفل إلى أسرته يحفظه اجتماعيا من الضياع ويكفل له رعاية أسرية تليق به، قال تعالى { ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً }[94]

روى البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد حتى نزل القرآن { ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ }.[95]

قال العلماء كان النبي صلى الله عليه وسلم قد تبنى زيدا ودعاه ابنه ، وكانت العرب تفعل ذلك ، يتبنى الرجل مولاه أو غيره فيكون ابنا له يوارثه وينتسب إليه حتى نزلت الآية ، فرجع كل إنسان إلى نسبه إلا من لم يكن له نسب معروف فيضاف إلى مواليه كما قال الله تعالى { فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ }.[96]

قال الالوسي وظاهر الآية حرمة تعمد دعوة الإنسان لغير أبيه ، ولعل ذلك فيما إذا كانت الدعوة على الوجه الذي كان في الجاهلية ، وأما إذا لم تكن كذلك كما يقول الكبير للصغير على سبيل التحنن والشفقة يا ابني وكثيرا ما يقع ذلك فالظاهر عدم الحرمة ... ويعلم من الآية أنه لا يجوز انتساب الشخص إلى غير أبيه، وعد ذلك بعضهم من الكبائر.[97]

لقد ربط القران الكريم عدة الأم المطلقة بوضع حملها فقال تعالى { وَأُوْلَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ }[98] وذلك مراعاة لحق الطفل في انتسابه لأبيه.

قال الدكتور عبد الكريم زيدان في أهمية طبيعة النسب وقواعده (وفي هذه الطبيعة للنسب وقواعده أهمية كبيرة جدا لاستقرار العائلة وثبوت الأنساب وعدم اختلاطها أو التلاعب بها وصيانتها من الأهواء والنزوات كما أن فيها ضمانة قوية لثبوت نسب الولد والمحافظة على مركزه الشرعي في المجتمع وما يترتب على هذا المركز من حقوق له أو عليه وإبعاد الغرباء عن طريق التبني من مشاركته في نسبه الحقيقي وهذا كله مما انفردت به الشريعة الإسلامية واختصت به مما لا نجد له مثيلا في الشرائع القديمة

---

94 - الاحزاب 5

95 - صحيح البخاري -كتاب التفسير باب { ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله } (ج 14 / ص 1795)

96 - شرح صحيح مسلم لابي زكريا يحيى بن شرف النووي - دار إحياء التراث العربي – بيروت - ط2 – 1392هـ - (ج 15 / ص 195)

97 - انظر تفسير الألوسي - (ج 21 / ص 149)

98 - الطلاق 4

FEB 2010

والقوانين الوضعية القديمة والحديثة).[99]

ثالثاً : تسمية الطفل

اهتم القران الكريم بتسمية الطفل المولود ونستطيع أن نرى هذا بوضوح عندما نقرأ قوله تعالى { يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيّاً }.[100]

قال الالوسي (وفي تعيين اسمه عليه السلام تأكيد للوعد وتشريف له عليه السلام ، وفي تخصيصه به حسبما يعرب عنه قوله تعالى { لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيّاً } أي شريكا له في الاسم حيث لم يسم أحد قبله بيحيى على ما روي عن ابن عباس وقتادة والسدي وابن أسلم مزيد تشريف وتفخيم له عليه السلام ، وهذا كما قال الزمخشري شاهد على أن الأسماء النادرة التي لا يكاد الناس يستعملونها جديرة بالأثرة وإياها كانت العرب تنحي في التسمية لكونها أنبه وأنوه وأنزه عن النبز).[101]

قال الشوكاني (وفي إخباره سبحانه بأنه لم يسم بهذا الاسم قبله أحد فضيلة له من جهتين الأولى أن الله سبحانه هو الذي تولى تسميته به ولم يكلها إلى الأبوين، والجهة الثانية أن تسميته باسم لم يوضع لغيره يفيد تشريفه وتعظيمه).[102] ومن هنا استحب اختيار أفضل الأسماء والاستعانة بأهل الصلاح لتسمية الأطفال.[103] قال النووي (ومنها استحباب تفويض تسميته إلى صالح فيختار له اسما يرتضيه).

ولقد اهتم القران الكريم بتسمية مريم فقال تعالى { فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ }.[104]

قال ابن كثير (فيه دلالة على جواز التسمية يوم الولادة كما هو الظاهر من السياق لأنه شرع من قبلنا، وقد حكي مقررا وبذلك ثبتت السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال (ولد لي الليلة ولد سميته باسم أبي إبراهيم)).[105]

وقال أبو حيان (مريم في لغتهم معناه العابدة ، أرادت بهذه التسمية التفاؤل لها بالخير، والتقرب إلى الله تعالى، والتضرع إليه بأن يكون فعلها مطابقا لاسمها وأن تصدق فيها ظنها بها ، ألا ترى إلى إعاذتها بالله

---

99 - المفصل في أحكام المرأة - (ج9 / ص317)

100 - مريم 7

101 - تفسير الألوسي - (ج 16 / ص 65)

102 - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني – عالم الكتب - (ج 3 / ص 323)

103 - شرح النووي على مسلم - (ج 7 / ص 269)

104 - آل عمران 36

105 - تفسير ابن كثير - (ج 2 / ص 33) وانظر صحيح مسلم كتاب الفضائل باب رحمته -صلى الله عليه وسلم- الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك - (ج 7 / ص 76)

FEB 2010

وإعاذة ذريتها من الشيطان وخاطبت الله بهذا الكلام لترتب الاستعاذة عليه).[106]

رابعاً : النفقة على الطفل

لقد قرر القران الكريم للطفل أحكاما حتى من قبل أن يولد فنص على مراعاته وهو جنين في بطن أمه ولأجل ذلك ألزم أولياء الأمور بالنفقة على الأم وان كانت مطلقة وأمر الزوج بذلك مراعاة للطفل لان الجنين يتغذى عن طريق الأم، قال تعالى { وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ }[107]

قال الفقهاء تجب النفقة والسّكنى للحامل المطلّقة طلاقا رجعيّا أو بائنا حتّى تضع حملها ، وذلك باتّفاق الفقهاء لقوله تعالى { وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ } وتتأكد هذه النفقة للزوجة الحامل على زوجها إذا طلقها مراعاة لحق الجنين بل حتى لو أبرأت زوجها من حقوقها ثم تبين حملها فإن الإنفاق عليها لا يدخل في الإبراء.[108]

والأصل أن لا يقطع الزوج النفقة عن زوجته لطالما هي في بيته ، أما إذا نشزت وخرجت من بيته بغير إذنه فآنذاك لا تستحق النفقة ، وتبقى النفقة في ذمته مراعاة للجنين الذي في بطنها إذا كانت حاملا لأن نفقة الحامل لحملها لا لها ، وهو قول المالكية ، وقول عند الشافعية ، وهو إحدى الروايتين عن أحمد بن حنبل.[109]

وتشتمل النفقة على الغذاء والمسكن والملبس والعلاج والدواء وفي هذا حماية للجنين من أمراض سوء التغذية.

قال تعالى { وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لاَ تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا لاَ تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلاَ مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ}[110]

وإذا قطع الزوج النفقة عنها فلها أن ترفع أمرها إلى القاضي ليجبره على ذلك ويعوضها عما أنفقته في فترة انقطاع النفقة عنها، ويجوز لها أيضاً إذا تمكّنت من ماله أن تأخذ منه للنفقة ولو من غير إذنه أو من غير اختياره لأن هذا حق زوجته وأولاده في ماله وقد أذن النبي صلى الله عليه وسلم للزوجة أن تأخذ من مال زوجها دون علمه للإنفاق على نفسها وعلى أولادها .

فعن عائشة أن هند بنت عتبة قالت يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح وليس يعطيني ما

---

106 - تفسير البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بابي حيان الاندلسي – دار الكتاب الإسلامي – القاهرة – ط2 – 1413هـ / 1992م - (ج 2 / ص 439)

107 - الطلاق 6

108 - انظر تفسير القرطبي - (ج 18 / ص 168) الموسوعة الفقهية – ط2 - دارالسلاسل – الكويت - 1427 هـ (16 / 274)

109 -الموسوعة الفقهية (16 / 274)

110 - البقرة 233

FEB 2010

يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم فقال (خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف).[111]

لكنها تأخذ منه بالمعروف أي في عرف الشرع من غير تفريط ولا إفراط قال الله تعالى { بِالْمَعْرُوفِ لاَ تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا }[112]

ووصل الأمر في إثبات أحكام النفقة على الأطفال إلى انه حتى لو كان الأب معسرا إعساراً لا يستطيع أن ينفق أي شيء فانه لا يعفى عن النفقة للطفل.

قال الجصاص (فأوجبها عليه بالمعروف ولو كان معسرا لا يقدر على شيء لم يخرج عن حكم الآية لأن له ذمة تثبت فيها النفقة بالمعروف حتى إذا وجدها أعطاها).[113]

إن شريعة الإسلام اعتنت بالطفل عناية لم تسبق إليه من قبل وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد فرض العطاء لكل مولود يولد في الإسلام، سواء أكان فقيرًا أم غنيًا، وكان ذلك يبدأ بعد الفطام ، فأصبح الناس يتعجلون فطام أبنائهم لينالوا العطاء، فأمر مناديا ينادي بألاَّ تعجلوا أولادكم عن الفطام، فإنا نفرض لكل مولود في الإسلام، وكتب بذلك إلى الآفاق.[114]

خامسا : رضاعة الطفل

لقد كفل القران الكريم للطفل الحق في رضاعته من أمه والعناية به صحيّاً ونفسياً، وكلف الله سبحانه وتعالى الأبوين بحسن تربيته والقيام بحقوقه إلى أن ينفطم فقال تعالى { وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَولادهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لاَ تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا لاَ تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلاَ مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُواْ أَولادَكُمْ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ }[115]

قال ابن عاشور وقوله ({ أولادهُنَّ } صرح بالمفعول مع كونه معلوما ، إيماء إلى أحقية الوالدات بذلك وإلى ترغيبهن فيه لأن في قوله أولادهن تذكيرا لهن بداعي الحنان والشفقة ، فعلى هذا التفسير وهو الظاهر من الآية والذي عليه جمهور السلف ليست الآية واردة إلا لبيان إرضاع المطلقات أولادهن ، فإذا رامت المطلقة إرضاع ولدها فهي أولى به ، سواء كانت بغير أجر أم طلبت أجر مثلها ، ولذلك كان

---

111 - صحيح البخاري – كتاب البيوع باب من أجرى أمر الأمصار على ما يتعارفون بينهم في البيوع والإجارة والمكيال والوزن (ج 5 / ص 2052)

112 - البقرة 233

113 - أحكام القرآن للجصاص لأبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص تحقيق محمد الصادق قمحاوي - دار إحياء التراث العربي – بيروت – 1405هـ (ج 2 / ص 141)

114 - انظر الأحكام السلطانية للماوردي – دار الكتب العلمية – بيروت (ص 254)

115 - البقرة 233

FEB 2010

المشهور عن مالك أن الأب إذا وجد من ترضع له غير الأم بدون أجر وبأقل من أجر المثل ، لم يجب إلى ذلك)[116].

قال الشافعي (واحتج في الحولين بقول الله عز وجل { وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أولادهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ } ثم قال فجعل عز وجل تمام الرضاعة حولين كاملين وقال { فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا } فدل إرخاصه جل ثناؤه في فصال المولود عن تراضي والديه وتشاورهما قبل الحولين على أن ذلك إنما يكون باجتماعهما على فصاله قبل الحولين ، وذلك لا يكون والله أعلم إلا بالنظر للمولود من والديه أن يكونا يريان فصاله قبل الحولين خيرا من إتمام الرضاع له لعلة)[117].

قال أبو حيان (وفي قوله { فَسَتُرْضِعُ لَهُ أخرى } يسير معاتبة للأم إذا تعاسرت ، كما تقول لمن تستقضيه حاجة فيتوانى سيقضيها غيرك، تريد لن تبقى غير مقضية وأنت ملوم)[118].

(وقال الضحاك إن أبت الأم أن ترضع استأجر لولده أخرى، فإن لم يقبل أجبرت أمه على الرضاع بالأجر)[119]

سادساً : مكانة الطفل اليتيم في القرآن الكريم

لقد أولى القران الكريم عناية فائقة باليتيم ، وحض على رعايته في آيات كثيرة وذلك مراعاة لظروفه النفسية بعد فقد أبيه، فقد يحس بشيء من الذل أو القهر أو الانكسار وراعى القرآن هذه الحالة النفسية مراعاة دقيقة حيث قال الله تعالى { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاَحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاء اللّهُ لأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }[120].

لقد حذر القران الكريم من الإساءة إلى اليتيم بأي شيء ولو بكلمة وعد ذلك من قهره وهو حرام وحذر من عدم إكرامه وأوصى بحسن معاملتهم وان كان بدون مقابل كما حصل مع الخضر وموسى وأهل القرية التي أبت أن تضيفهما ومع ذلك فقد بنى لليتيمين جدارهم بدون مقابل قال تعالى { وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلاَمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْراً }[121] وقال تعالى { فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ }[122] وقرن الله سبحانه وتعالى الذي ينهر اليتيم ويزجره بالشخص الذي يكذب بالدين قال تعالى

---

116 - التحرير والتنوير - (ج 2 / ص 430)

117 - أحكام القرآن للشافعي لابي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي تحقيق عبد الغني عبد الخالق - دار الكتب العلمية - بيروت – 1400هـ - (ج 1 / ص 258)

118 - تفسير البحر المحيط - (ج 8 / ص 285)

119 - تفسير القرطبي - (ج 18 / ص 169)

120 - البقرة 220

121 - الكهف 82

122 - الضحى 9

FEB 2010

{أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ * فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ }[123]

(قال ابن عباس لما نزلت { وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ }[124] عزلوا أموال اليتامى، فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت { وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاء اللّهُ لأَعْنَتَكُمْ }[125] فخالطوهم).[126]

سابعاً : استئذان الأطفال

قال الله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاء ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآيَاتِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}[127]

أمر الله تعالى المؤمنين أن يستأذنهم أطفالهم الذين لم يبلغوا الحلم عند دخولهم عليهم في ثلاثة أحوال الأول من قبل صلاة الغداة؛ لأن الناس إذ ذاك يكونون نياما في فرشهم { وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ} أي في وقت القيلولة؛ لأن الإنسان قد يضع ثيابه في تلك الحال مع أهله، { وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاء} لأنه وقت النوم، فيؤمر الخدم والأطفال ألا يهجموا على أهل البيت في هذه الأحوال.[128]

وعن ابن عباس أن رجلين سألاه عن الاستئذان في الثلاث عورات التي أمر الله بها في القرآن، فقال لهم ابن عباس (إن الله ستير يحب الستر، كان الناس ليس لهم ستور على أبوابهم ولا حجال في بيوتهم فربما فاجأ الرجل خادمه أو ولده أو يتيمه في حجره وهو على أهله، فأمرهم الله أن يستأذنوا في تلك العورات التي سمى الله ، ثم جاء الله عز وجل بعد بالستور فبسط عليهم في الرزق فاتخذوا الستور واتخذوا الحجال، فرأى الناس أن ذلك قد كفاهم من الاستئذان الذي أمروا به).[129]

قال الدكتور عبدالله علوان (ومما يدل على أن الإسلام أمر الأولياء والمربين في أن يجنبوا أولادهم إثارة الجنس وهياج الغريزة هذه النصوص التالية قال تعالى في سورة النور { وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ

---

123 - الماعون 1-2

124 - الأنعام 152

125 - البقرة 220

126 - تفسير الطبري - (ج 4 / ص 349- 350)

127 - النور 58-59

128 - انظر تفسير ابن كثير - (ج 6 / ص 81)

129 - تفسير ابن كثير - (ج 6 / ص 82)

FEB 2010

زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء } [130] فيؤخذ من هذا النص أن الولد إذا كان صغيرا لا يفهم أحوال النساء وعوراتهن وإثارتهن فلا بأس بدخوله على النساء فإما إن كان مراهقا أو قريبا منه - وهو السن الذي بعد التاسعة - فلا يمكن من الدخول على النساء لكونه يفرق بين الشوهاء والحسناء وتتحرك الشهوة في نفسه إذا رأى منظرا مثيرا [131].

المحور الثالث : طفولة الأنبياء في القران الكريم

تناول القران الكريم طفولة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فذكر شيئا من تاريخ طفولة اسماعيل وموسى وعيسى ويحيى ويوسف عليهم الصلاة والسلام.

قال القاضي عياض وأما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف، والصواب أنهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته والتشكك في شيء من ذلك، وقد تعاضدت الأخبار والآثار عن الأنبياء بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا، ونشأتهم على التوحيد والإيمان، بل على إشراق أنوار المعارف ونفحات ألطاف السعادة، ومن طالع سيرهم منذ صباهم إلى مبعثهم حقق ذلك، كما عرف من حال موسى وعيسى ويحيى وسليمان وغيرهم عليهم السلام.

قال الله تعالى { وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً } [132] قال المفسرون أعطي يحيى العلم بكتاب الله في حال صباه ... وقال { فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلّاً آتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماً } [133] وقد ذكر من حكم سليمان وهو صبي يلعب في قصة المرجومة وفي قصة الصبي ما اقتدى به أبوه داود، وحكى الطبري أن عمره كان حين أوتي الملك اثني عشر عاما. وكذلك قصة موسى مع فرعون وأخذه بلحيته وهو طفل.

وقال المفسرون في قوله تعالى { وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ } [134] أي هديناه صغيرا، قاله مجاهد وغيره، وقال ابن عطاء اصطفاه قبل إبداء خلقه...

وقيل أوحي إلى يوسف وهو صبي عندما هم إخوته بإلقائه في الجب بقوله تعالى { وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ } [135] إلى غير ذلك من أخبارهم [136].

---

130 - النور 31

131 - تربية الأولاد في الإسلام د. عبدالله ناصح علوان – دار السلام للطباعة والنشر- القاهرة- ط 9 – 1406هـ/1985م- (ج2 / ص522)

132 - مريم 12

133 - الأنبياء 79

134 - الأنبياء 51

135 - يوسف 15

FEB 2010

وقد قسمنا هذا المحور إلى أربعة مباحث مكتفين بأربعة نماذج، أما المبحث الأول فكان عن إسماعيل عليه السلام وأما المبحث الثاني فكان عن موسى عليه السلام وأما المبحث الثالث فكان عن يحيى عليه السلام وأما المبحث الرابع فكان عن عيسى عليه السلام.

أولاً : طفولة إسماعيل عليه السلام

قال مجاهد وغيره من أهل العلم أن الله لما بوأ إبراهيم عليه السلام مكان البيت خرج إليه من الشام، وخرج معه بإسماعيل وبأمه هاجر، وإسماعيل طفل صغير يرضع.[137]

والذي يدلنا على صغر سن إسماعيل عليه السلام قوله تعالى { فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ * فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ }.[138]

قال الطبري (يعني بغلام ذي حلم إذا هو كبر، فأما في طفولته في المهد، فلا يوصف بذلك).[139]

قال الزمخشري (فلما بلغ السعي أي الحدّ الذي يقدر فيه على السعي قيل مع من؟ فقال مع أبيه، والمعنى في اختصاص الأب أنه أرفق الناس به ، وأعطفهم عليه ، وغيره ربما عنف به في الاستسعاء فلا يحتمله ، لأنه لم تستحكم قوته ولم يصلب عوده ، وكان إذ ذاك ابن ثلاث عشرة سنة ، والمراد أنه على غضاضة سنة وتقلبه في حدّ الطفولة ، كان فيه من رصانة الحلم وفسحة الصدر ما جسره على احتمال تلك البلية العظيمة والإجابة بذلك الجواب الحكيم).[140]

وجاء في تفسير الجلالين (أي أن يسعى معه ويعينه ، قيل بلغ سبع سنين ، وقيل ثلاث عشرة سنة).[141]

ولقد شرعت العقيقة للأطفال بسبب إسماعيل عليه السلام من قوله تعالى { وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ }.[142]

ثانياً : طفولة موسى عليه السلام

قال الله تعالى { وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أخرى * إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى * أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ

---

136 - انظر تفسير القرطبي - (ج 16 / ص 55-56)

137 - انظر تفسير ابن كثير - (ج 1 / ص 434)

138 - الصافات 101-102

139 - تفسير الطبري - (ج 21 / ص 72)

140 - الكشاف - (ج 4 / ص 53)

141 - تفسير الجلالين لجلال الدين محمد بن احمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي - مكتبة الصفا – ط1 1422هـ / 2002م مصر (ص 428)

142 - الصافات 107

FEB 2010
FEB 2010

فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي * إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ }[143]

(أنه صنع على عين الله منذ زمان ، ودرب على المشاق وهو طفل رضيع ، ورافقته العناية وسهرت عليه وهو صغير ضعيف ، وكان تحت سلطان فرعون وفي متناوله وهو مجرد من كل عدة ومن كل قوة فلم تمتد إليه يد فرعون ، لأن يد القدرة كانت تسنده ، وعين القدرة كانت ترعاه في كل خطاه ، فلا عليه اليوم من فرعون ، وقد بلغ أشده وربه معه قد اصطنعه لنفسه واستخلصه واصطفاه).[144]

قال تعالى { وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ }.[145]

قال الطبري (إن الله جل ثناؤه قد أخبر عن وحيه إلى أم موسى أنه أمرها أن ترضع موسى، فإذا خافت عليه أن تلقيه في التابوت، ثم تلقيه في اليم، فمعلوم بذلك أن القوم لو كانوا إنما يقتلون الرجال ويتركون النساء، لم يكن بأم موسى حاجة إلى إلقاء موسى في اليم، أو لو أن موسى كان رجلا لم تجعله أمه في التابوت).[146]

ثالثاً : طفولة يحيى عليه السلام

قال تعالى على لسان زكريا عليه السلام { هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ * فَنَادَتْهُ الْمَلَآئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِّنَ الصَّالِحِينَ }.[147]

وقال تعالى { وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً * يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيّاً }.[148]

قال القرطبي (تضمنت هذه البشرى ثلاثة أشياء أحدها إجابة دعائه وهي كرامة ، الثاني إعطاؤه الولد وهو قوة ، الثالث أن يفرد بتسميته).[149]

---

143 - طه 37-40

144 - في ظلال القرآن - (ج 4 / ص 2334)

145 - القصص 7

146 - تفسير الطبري - (ج 2 / ص 47)

147 - آل عمران 38-39

148 - مريم 5-7

149 - تفسير القرطبي - (ج 11 / ص 82)

FEB 2010

وقال تعالى { يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً * وَحَنَاناً مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيّاً * وَبَرّاً بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّاراً عَصِيّاً * وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً }.[150]

قال المفسرون أعطي يحيى العلم بكتاب الله في حال صباه.

قال معمر كان ابن سنتين أو ثلاث، فقال له الصبيان لم لا تلعب؟ فقال أللعب خلقت، وقيل في قوله { مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللهِ }[151] صدق يحيى بعيسى وهو ابن ثلاث سنين، فشهد له أنه كلمة الله وروحه.[152]

رابعاً : طفولة عيسى عليه السلام

هذه الآيات الكريمات كفيلة بان تصور لنا جانبا من طفولة عيسى عليه السلام قال تعالى { فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً * يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيّاً * فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً * قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً * وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً * وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً * وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً * ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ }.[153]

وقال تعالى { وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ }.[154]

فإن قيل المستغرب إنما هو كلام الطفل في المهد ، وأما كلام الكهول فغير مستغرب فالجواب من وجوه:

أحدها قالوا لم يتكلم صبي في المهد وعاش أو لم يتكلم أصلا بل يبقى أخرس أبدا فبشر الله مريم بأن هذا يتكلم طفلا ويعيش حتى يكلم الناس في كهولته ففيه تطمين لخاطرها.

وثانيها يكلم الناس طفلا وكهلا ومعناه يتكلم في هاتين الحالتين كلام الأنبياء من غير تفاوت بين حال الطفولة وحال الكهولة

وثالثها يكلم الناس مرة واحدة في المهد لإظهار براءة أمه ثم عند الكهولة يتكلم بالوحي والنبوة.[155]

---

150 - مريم 12-15

151 - آل عمران 39

152 - تفسير القرطبي - (ج 16 / ص 55)

153 - مريم 27-34

154 - آل عمران 46

FEB 2010

قال البيضاوي (أي كائناً في المهد وكهلاً ، والمعنى تكلمهم في الطفولة والكهولة على سواء ، والمعنى إلحاق حاله في الطفولية بحال الكهولية في كمال العقل والتكلم ، وبه استدل على أنه سينزل فإنه رفع قبل أن يكتهل)[156].

وفي قوله تعالى { قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَاماً زَكِيّاً }[157] قال البغوي (ولدا صالحا طاهرا من الذنوب)[158].

وروي أن عيسى عليه السلام إنما تكلم في طفولته بهذه الآية { وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً }[159] ، ثم عاد إلى حالة الأطفال حتى مشى على عادة البشر إلى أن بلغ مبلغ الصبيان فكان نطقه إظهار براءة أمه لا أنه كان ممن يعقل في تلك الحالة، وهو كما ينطق الله تعالى الجوارح يوم القيامة ، ولم ينقل أنه دام نطقه ولا أنه كان يصلي وهو ابن يوم أو شهر، ولو كان يدوم نطقه وتسبيحه ووعظه وصلاته في صغره من وقت الولاد لكان مثله مما لا ينكتم[160].

({ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً }[161] أي سلام الله علي في يوم ولادتي ، وفي يوم مماتي ، وفي يوم خروجي حيا من قبري ، هذه أول كلمة نطق بها السيد المسيح عليه السلام ، وهو طفل رضيع في المهد ، وهي إحدى معجزاته ، ولكننا لا نجد لها وجوداً في الأناجيل الآن ، فقد حذفها القسس والرهبان ، لأنها تبطل دعواهم أنه ابن الله ، مع أنها إحدى الخوارق العجيبة، وهكذا يعلن عيسى عبوديته لله، فليس هو إلها ، ولا ابن إله ، ولا ثالث ثلاثة كما يزعم النصارى ، إنما هو عبد ورسول ، يحيا ويموت كسائر البشر ، خلقه الله من أم دون أب ، ليكون آية على قدرة الله الباهرة ، ولهذا جاء التعقيب المباشر)[162].

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

---

155 - انظر تفسير اللباب في علوم الكتاب لابي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض - دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان – ط1 - 1419هـ -1998م - (ج 5 / ص 228)

156 - حاشية محي الدين شيخ زاده على تفسير البيضاوي- دار احياء التراث العربي- المطبعة السلطانية- 1282هـ (ج 2 / ص 245)

157 - مريم 19

158 - تفسير البغوي لابي محمد الحسين بن مسعود البغوي تحقيق محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش - دار طيبة للنشر والتوزيع - ط4 - 1417هـ - 1997م (ج 5 / ص 223)

159 - مريم 31

160 - انظر تفسير القرطبي - (ج 11 / ص 103)

161 - مريم 33

162 - صفوة الطاسير (ج2 / ص 216)

FEB 2010

نتائج البحث

لقد توصل البحث الحالي إلى أهم النتائج التالية :

1- التأصيل القرآني لحقوق الطفل أمر ثابت لا شك فيه وان القرآن الكريم هو أول من تبنى موضوع دعم الطفل ورعايته وتثبيت حقوقه وضمن الأعمار المحددة له فقد رتب القران الكريم للطفل حقوقا لم يسبق إليها وأعطاه اهتماما في مختلف مراحله وكم كان منهج القران الكريم عظيما حينما حافظ على حقوق الأطفال في الإسلام.

2- إن القران الكريم وضع أسس التربية والتعليم للأطفال من خلال القواعد التربوية التي كان عليها الأنبياء والأولياء وان القران الكريم قد سبق كبار المربين والمفكرين الأجانب الذين توصلوا إلى مبادئ التربية الحديثة في هذا العصر بقرون.

3- لقد حرص القران الكريم على إعطاء الأطفال حق العيش في الحياة الدنيا منذ أول خلقه نطفة في رحم أمه وجعله حقا مكفولا لهم وجعل الاعتداء على حياة الأطفال من الجرائم الكبيرة.

4- يوصي القران الكريم بنصرة الأطفال من خلال إعطاء حقوقهم المالية وعدم تضييعها ويدعو لمواجهة من يستقوي عليهم.

5- القران الكريم يعلمنا منهجا في التربية ودرسا بليغا من خلال تذكيرنا بنعمة المرحلة التي كنا عليها وهي مرحلة الجنين فالتربية القرآنية تبدأ من الأساس الأول واللبنة الأولى للإنسان وما هذا الانحراف الحاصل لدى البعض إلا لأنه نسي هذه الحقيقة وانجرَّ خلف شهواته ووساوس الشيطان وخرج عن الفطرة.

6- حرص القران الكريم على أن يبقي الصلة بين الأصول والفروع دائمة الوفاء مستمرة العطاء في الدنيا والآخرة.

7- يستحب إدخال السرور على الأب الذي ولد له المولود وتبشيره بذلك لما للطفل من مكانة في النفوس البشرية آخذاً من الآيات القرآنية الكريمة وينبغي أن تشمل البشارة لكل مولود وبدون تفريق سواء كان ذكراً أم أنثى.

8- اثبت القران الكريم للطفل حق الانتساب لوالده وأمر الجميع بالمحافظة على نسب الأطفال لان انتماء الطفل إلى أسرته يحفظه اجتماعيا من الضياع ويكفل له رعاية أسرية تليق به، ولا يجوز انتساب الشخص إلى غير أبيه ، وعد ذلك من الكبائر وهذا مما انفردت به الشريعة الإسلامية واختصت به.

9- اهتم القران الكريم بتسمية الطفل المولود ومن هنا استحب اختيار أفضل الأسماء والاستعانة بأهل الصلاح لتسمية الأطفال.

10- ألزم القران الكريم أولياء الأمور بالنفقة على الطفل حتى وهو جنين في بطن أمه ولأجل ذلك

FEB 2010

ألزمهم بالنفقة على الأم وان كانت مطلقة وتشتمل النفقة على الغذاء والمسكن والملبس والعلاج والدواء وفي هذا حماية للجنين من أمراض سوء التغذية.

11- لقد كفل القران الكريم للطفل رضاعته من أمه حولين كاملين، والعناية به صحياً ونفسياً، وكلف الله سبحانه وتعالى الأبوين بحسن تربيته والقيام بحقوقه إلى أن ينفطم.

12- لقد أولى القران الكريم عناية فائقة باليتيم ، وحض على رعايته وإكرامه في آيات كثيرة وذلك مراعاة لظروفه النفسية بعد فقد أبيه وفرض أحكاما لرعاية أموال اليتامى وحذر من الإساءة إليه وعد ذلك من قهره.

13- أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين ان يعلموا الأطفال الآداب، ومن ذلك أدب الاستئذان في الأوقات الثلاث التي ذكرت في القران الكريم كي يجنبوا أولادهم رؤية شيء يثير شهواتهم ويهيج غرائزهم ولأجل تربيتهم على الستر والعفة.

14- تناول القران الكريم طفولة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقد تعاضدت الأخبار والآثار أنهم نشئوا على التوحيد والإيمان والحكمة والعلم منذ إن ولدوا، وقد بيّن القران الكريم ان من سنة الأنبياء الدعاء لأولادهم الصغار ولقد شرعت العقيقة للأطفال بسبب بعضهم عليهم السلام.

توصيات البحث

في ضوء النتائج السابقة يوصي الباحث بما يلي :

1- ضرورة الاهتمام بالطفل في المجتمع وإظهار حقوقه التي ذكرها القران الكريم سيما إذا أدركنا أن طفل اليوم هو رجل المستقبل.

2- ضرورة تدريس مادة الطفولة في المناهج الدراسية

3- ضرورة معالجة المشاكل الاجتماعية للطفل كالبطالة والفقر والتي انعكست في بعض جوانبها على الأسرة والمجتمع

4- وضع استراتيجيات لمستقبل الطفل وبنظرة متطورة تهتم به من جميع النواحي

5- استغلال وسائل الإعلام ولاسيما الفضائيات التي اتسع نطاقها في زماننا هذا وتكريس برامج هادفة للاهتمام بالطفل وتثقيف الكبار للتعامل مع مرحلة الطفولة بايجابية مع الإشارة إلى بعض وسائل الإعلام أثرت سلباً على سلوكيات أطفال اليوم

6- تطبيق المعايير القرآنية التي أوصت بحقوق الطفل وإقامة أحكامه لما للشريعة من هيبة كونها سماوية وليست وضعية.

7- نصرة الأطفال من خلال إعطاء حقوقهم المالية وعدم تضييعها ومواجهة من يستقوي عليهم وفقا للوصايا القرآنية بذلك.

FEB 2010